



جمال جبران

لقد صارت الشاشات المصرية حلبة ومكاناً للكلام المفتوح بلا كوابح. كلام منشور ومتحرر ومنطلق لكن من جهة طرف واحد ضد آخرين: أعداء الثورة، ثورة ثلاثين يونيو وحركة تمرد وجماعة الإخوان ومن ناصرهم بكلمة أو بمقال أو حتى بتعليق على موقع الفيسبوك الاجتماعي التواصلي. كل هؤلاء صاروا أعداء وصار يجب إيقافهم.

الإعلام المصري الجديد والثوري

.. الصورة بعين واحدة

الحكومية والخاصة قد اتفقت على البث بلون واحد قد تم تعميمه بميثاق «شرف» شفهي غير معلن لكنه يظهر علينا من تلك الأصوات التي تخرج من الشاشات الصغيرة ومن الصورة الوحيدة التي تظهر عليها وتستهدف طرفاً واحداً هم «الجماعة».

هو أداء إعلامي يرتدي لكنة واحدة ويسير على طريق واحد دونما تركه المجال لأصوات أخرى بعد إغلاق القنوات الفضائية التي كانت تابعة لجماعة الإخوان.

هل نقول: هو عيب ما يحصل ولطخة في وجه هذا الإعلام الذي كان رائداً. هو عيب في حق إعلام مصر، أم الدنيا وشاشاتها التي تبقى سهاري ونحن نتابع ما تقوم ببثه علينا. نتابع ونحن العشاق القدامي والدائمين لهذا البلد وأهله وتلك الأرض السمراء التي، نشعر عندما نمشي عليها، عندما نكون هناك، كأننا نرقص.

(٤)

في زمن ثورة ٢٥ يناير كانت بعض القنوات الخاصة تتهم القنوات الحكومية بالتحيز لصالح صف السلطة ضد شباب الثورة. لاحقاً اتخذت قنوات الدولة موقفاً إلى جانب سلطة الإخوان. في زمن وقت ثورة ٣٠ يونيو اتخذت جميعها وما تزال موقفاً ضد الإخوان. في الاتجاه المعاكس يبدو هذا هو الدور نفسه الذي تلعبه قنوات «الجزيرة» القطرية ما عرض مكاتبها للإغلاق وحسب اثنين من عاملاتها. هنا يبدو الجميع مؤدياً نفس اللعبة وكل طرف على طريقته الخاصة. أما فكرة الرأي والرأي الآخر فيبدو أن عليها أن تنام طويلاً على مقاعد الانتظار إلى حين اتضاح الصورة كاملة.

(٥)

ليكن الله مع مصر في هذا الوقت الصعب والقاسي. ليكن الله مع مصر وبعض أبنائها يفعلون سكب المياه الوسخة على ثوبها التنظيف والنقي. ليكن الله مع مصر .. بلادنا و.. أم الدنيا.



إبراهيم

لمصر لكنه عاد اليوم من جديد ممارساً نفس الدور والمهمة، أو سمح له بالعودة، كما قال بعض الإعلاميين كي يؤدي مهمة محددة لا يقدر عليها غيره. مهمة الشتم واللعن ومعايرة الناس بما يعتقدونه عيباً فيهم والبحث في تواريخهم وتواريخ عائلاتهم والتفتيش في الدماء واختبار أصلها ومنبعها ومدى ارتباطها بالأصل الفرعوني النبيل. إنه شخص عار على مصر.

(٣)

ويحدث كل هذا بفضل بيئة إعلامية صار لا صوت فيها يعلو على صوت المعركة الشعبية ضد جماعة الإخوان ومن ناصرهم. الوقت وقت ثورة ولا مجال لتسرب أصوات معارضة «مُخنثة» بحسب الوصف الدائم المستخدم من قبل الصحافي إبراهيم عيسى في برنامجه «هنا القاهرة» المباشر على قناة «القاهرة والناس». وعليه ظهر أن الشاشات المصرية



بلال

وكان مرتضى منصور قبل هذه الواقعة قد ظهر مباشرة مع وائل الإبراشي على قناة «دريم» مطلقاً اتهامات كثيرة على عدد من الصحافيين المصريين وتأكيداً على أنهم كانوا يقبضون مبالغ مالية من نظام الإخوان وهو ما دفع البعض منهم لرفع دعاوى قضائية عليه.

(٢)

إذاً لقد عاد هذا المستشار القانوني الإشكالي مرتضى منصور ليكون ضيفاً دائماً على القنوات المصرية العامة والخاصة. لا تمر ليلة إلا ويظهر في قناة هنا أو في أخرى هناك وهو المعروف بلسانه الذي لا يتوقف عند شيء ولا يمنعه قانون أو عرف إعلامي وهو ما جعله ضيفاً دائماً على القضاء ومكاتب النيابة العامة. كأنه صار شعار المرحلة. هو على هذه الحالة منذ أيام حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك وما يزال عليها. توارى عن الشاشات قليلاً في سنة حكم جماعة الإخوان المسلمين

(١)

«أنا مؤدب غصب عن أمك يا قليل الأدب»، هكذا كان رد المحامي المصري مرتضى منصور على عضو حركة شباب ٦ أبريل أحمد ماهر في اتصال هاتفي مع المذيع أسامة كمال في قناة «القاهرة والناس» ليلة أمس. حصل هذا في سياق شتائم متبادلة تفوق فيها منصور ولم ينجح صاحب البرنامج إيقافها إلا بقطع البث والتحول إلى فاصل. لكن أسامة عاد لاحقاً ليعيد الاتصال ويتحدث مع منصور وحيداً من دون حضور الطرف الثاني المعني. كأنما يقول له وللعالَم: فضاء الكلام والشتائم مفتوح ولا حساب ومن له أي اعتراض فعليه اللجوء إلى محكمة الدنيا بكلها فلن يجد من ينصفه.

وفي الأسبوع الماضي وعلى قناة «التحرير» ظهر مرتضى منصور في حلقة مباشرة قام فيها بتوجيه السباب للكاتب الصحفي بلال فضل الذي كان قد كتب مقالاً ينتقد فيه المعارضين الجدد ووصفهم بـ«العضاضين»، وهو الأمر الذي دفع منصور لقول «إحنا عضاضين ياكلب؛ إحنا عضاضين يا يماني!» في إشارة لكون بلال فضل من أب يماني وأم مصرية، مضيفاً «تكلم عن شعب مصر بأدب والا حتاخذ على دماغك بالجزمة القديمة»، وزاد على ذلك أن قال في حديثه إن على بلال فضل أن يحمده الله أنهم تركوه في مصر العربية يجمع كل تلك الفلوس الكثيرة التي جناها من اشتغاله في صناعة الأفلام كتابة وسيناريو. كل هذا لأن بلال فضل كتب مقالاً وانتقد فيه مواقف البعض من جماعة الإخوان، لقد كتب مقالاً ولم يسرق ولم يفعل شيئاً حراماً أو يقوم بتكوين جماعة إرهابية مسلحة ترعب في زعزعة أمن مصر وأهلها. لقد كتب مقالاً فقط فاستحق كل ذلك الكلام الذي يسيء إلى أهل مصر أنفسهم قبل أن يمس بلال فضل بشيء على الرغم من أمر كونه من أب يماني ليس عيباً ولا جريمة وليس فيه ما يوجب إقامة الحد عليه أو التعزير.

ناجي العلي .. راديكالية بلا ضفاف

■ بيار أبي صعب

نحتفي اليوم بذكرى ناجي العلي في لحظة تاريخية استثنائية تصعب تسميتها. 26 عاماً ولم يتغير شيء. كل رسمة من رسوماته التي كانت كل صباح تساهم في صناعة الرأي العام على امتداد سنوات، يمكن أن تنشر اليوم كما هي. الخنازير الضخمة المتخمة الفاسدة البلا رقبه التي تستغلنا وتحكم بلقمة عيشنا وتساهم على حقوقنا لا تزال تحكم العالم، بالتواطؤ مع العسكر وتجار الدين، الجندي الإسرائيلي لا يزال يصادر حقوقنا الشرعية بمساعدة الرجعيات العربية والأنظمة الاستبدادية، المواطن العربي المغلوب على أمره لا يزال هنا بملابسه المرقعة، جالساً على

البرميل نفسه، برميل النفط الفارغ، يطالب بحقه في الرغيف والكرامة والحرية.

اليد الطالعة من أرض المقبرة الجماعية كشجرة زيتون تواصل رفع علم فلسطين، والفدائي الذي يسكن الوجدان مهما بلغ الانحطاط، وقاطمة لا تزال ترفض وتقاوم وتقول «لا». وحنظلة الشاهد الأبدي على الانحطاط والتخاذل والتمرد والمقاومة، يدبر ظهره مطرقاً، ويشيح بوجهه علامة عدم الرضى، محتضناً في أعماقه مخاض الغضب الآتي...

ناجي راهن جمالياً، بابتكاراته البسيطة القريبة من المزاج الشعبي، والمتينة القادرة على اختزال الخطاب الفكري المعقد. لم يتجاوزَه فن الكاريكاتور العربي إلى اليوم، لأن هذا الفن لا يزال يتخبط في مرحلة المحاكاة والتقليد والغنائية والوعظ والوصف، لم يتجرأ حتى الآن على القطيعة مع

الذوق السائد وتحطيم القوالب، ولم يخرج من الأطر السردية والتصويرية التي وصلت مع ناجي العلي إلى ذروتها. ناجي راهن سياسياً بوعيه الاستشرافي لمستقبل الصراع انطلاقاً من القضية المركزية فلسطين. لم يهادن، ولم يتنازل، ولم يصمت. عاش راديكالياً، ومات راديكالياً. تواطأ عليه الجميع: الصهيونية وأنظمة التخلف العربية وانهيارنا وحتى الديموقراطية البريطانية. أوصلو قتل أبا عمّار، وتركت لأبي مازن أن يواصل حتى اليوم تقديم التنازلات باسم شعب لم يعد يمثلته شرعياً. ترى، كيف كان ناجي سيواكب هذه اللحظة؟ أمة العرب كلها تختبئ كالجرذ. وجزء من النخب «الثورية» يحورب، «في انتظار الضربة الأميركية». الربيع «خيبتنا الأخيرة»!